المسائـــل الأصـولية المتعلقة بكتابة وجمع القرآن

إعداد :

د. فاطمة بنت عبدالله عبدالرحمن التميمي

أستاذ مساعد في قسم أصول الفقه كلية الشريعة

المسائـــــــــــل الأصـــــــــــولية المتعلقة بكتابة وجمع القرآن

فاطمة بنت عبدالله عبدالرحمن التميمي
قسم أصول الفقه ،كلية الشريعة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني:Fatima-Tamimi@yahoo.com

الملخص:

هدف البحث تناول **" المسائل الأصولية المتعلقة بكتابة وجمع القرآن" وكان منهج البحث** كالتالي :استقراء المسألة من مصادرها الأصيلة، عزو نصوص العلماء إلى كتبهم مباشرة ، وعدم اللجوء إلى الواسطة إلا عند عدم إمكان توثيق النص من كتب العالم ، عزو الآيات القرآنية ببيان اسم السورة ، ورقم الآية ، تخريج الأحاديث الواردة في صلب البحث من مصادرها الأصلية .ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :أن الله تكفل بحفظ هذا الكتاب (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون) ، ومن حفظ الله له أن هيء الله له عباده على مر العصور بدءً من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن بعدهم في جمع القرآن وكتابته، أن أصول الفقه ميزان العلوم ، ومن الملاحظ ورود قواعد أصولية في جمع القرآن وكتابته ، حيث ارتكز الصحابة رضي الله عنهم إلى المصلحة المرسلة في جمعه، أستند الصحابة ومن بعدهم إلى قاعدة تغير الأحكام بتغير الزمان ، وعشروا ونقطوا المصحف بعد أن كان يكره ويمنع ، فنقطت المصاحف وعشرت وحزبت ، حفظاً لهذا القرآن من التغيير والتحريف. ومن الأمور التي أوصي بها: أن مراحل جمعه وتدوينه تحوي دقائق كثيرة من المسائل تحتاج إلى ربطها بالأصول ، فما من مرحلة لجمعه أو كتابته إلا وللعلماء فيها ملحظ أصولي يرتكزون عليه، الكتابة في مراحل تدوين السنة وربط ذلك بالمسائل الأصولية .

الكلمات المفتاحية: المسائـل، الأصـولية، جمع القرآن، كتابة القرآن، تعريف القرآن .

Fundamental issues related to the writing and compilation of the Qur'an

Fatima bint Abdullah Abdul Rahman Al Tamimi
Department of Fundamentals of Jurisprudence, College of Sharia, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: Fatima-Tamimi@yahoo.com

ABSTRACT:

The aim of the research was to address "fundamental issues related to the writing and compilation of the Qur'an." The research methodology was as follows: extrapolating the issue from its authentic sources, attributing the texts of scholars directly to their books, and not resorting to intermediary except when it is not possible to authenticate the text from the books of the scholar, attributing Qur'anic verses by stating the name of the surah, The verse number is the extraction of the hadiths contained in the body of the research from their original sources. Among the most important findings that I reached, which can be summarized as follows: that God has taken care of the preservation of this Book (Indeed, it is We who sent down the Remembrance, and indeed We will preserve it), and whoever God preserves, God has prepared his servants for him throughout the ages, starting with the Companions, may God be pleased with them, and those after them. In compiling and writing the Qur'an, the principles of jurisprudence are the balance of sciences, and it is noticeable that fundamental rules have

been introduced in compiling and writing the Qur'an, as the Companions, may God be pleased with them, relied on the revealed benefit in compiling it. The Companions and those after them relied on the rule of rulings changing with the change of time, and they tithed and dotted the Qur'an after it had been It is disliked and forbidden, so the Qur'an was dotted, folded, and separated, to protect this Qur'an from change and distortion. Among the things that I recommend: The stages of compiling and writing it contain many details of issues that need to be linked to the fundamentals. There is no stage of collecting or writing it without scholars having a fundamental point of reference on which to rely. Writing in the stages of codifying the Sunnah and linking that to the fundamental issues.

Keywords: issues, fundamentalism, compilation of the Qur'an, Writing the Qur'an, defining the Qur'an.

.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن القران هو المصدر الأول من التشريع ، منه تصدر الأدلة وإليه ترد ، وهو حبل الله المتين ، نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم مفرقاً ، فنزلت أول آية منه (إقرأ باسم ربك الذي خلق) في أول البعثة ، ونزلت آخر آية في حجة الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)، وقد تكفل الله بحفظه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون) .

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم هيء الله له من يحفظه ومن يجمعه ومن يكتبه ، واصطفى لهذه المهمة أفضل الخلق بعد الرسل صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد بذل الصحابة جهودهم في جمعه ، وكتابته على مرحلتين .

وفي هذا البحث سأتكلم عن جانب من جوانب جمع وكتابة القرآن وهو الجانب المتعلق بدلالات الجمع من ناحية أصولية ، واخترت أن يكون هذا الموضوع تحت عنوان:

(المسائل الأصولية المتعلقة بجمع وكتابة القرآن)

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١-أن هذا الموضوع مرتبط بالقرآن .

٢-بيان اهتمام الصحابة ودقتهم في جمعه ، وتأثير ذلك على عملية جمع القرآن.

٣-تطور كتابة القرآن لم تأت إلا من خلال رؤية شاملة لمقاصد الشارع ووفق أدلته العامة .

٤-بيان ارتباط علم أصول الفقه بعلوم القرآن .

الدراسات السابقة :

موضوع جمع القرآن وكتابته من الموضوعات التي اعتنى بها العلماء قديماً وحديثاً ، ومعظمها تدور حول السرد التاريخي لهذا الجمع ، منها :

١-جمع القران حفظا وكتابة تأليف د. علي سليمان العبيد، وجمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)تأليف : د. أكرم الدليمي ، وكلا الدراستين السابقتين تتكلمان عن مراحل جمع القرآن التاريخية ،وهذا البحث لإبراز المسائل الأصولية المتعلقة بجمع وكتابة القرآن .

خطة البحث:

ينتظم هذا البحث في مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وذلك على النحو الآتي :

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ، والمنهج .

المبحث الأول : كتابة وجمع القرآن ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : المراد بجمع القران ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : تعريف الجمع في اللغة .

المسألة الثانية : المراد بجمع القرآن .

المطلب الثاني : المراد بكتابة القرآن ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : تعريف الكتابة في اللغة

المسألة الثانية : المراد بكتابة القرآن .

المطلب الثالث : مراحل جمع القرآن .

المطلب الرابع : مقاصد الصحابة في جمع القرآن .

المبحث الثاني : المسائل المتعلقة بجمع وكتابة القرآن، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف القرآن عند الأصوليين .

المطلب الثاني : استدلال الصحابة بالمصلحة المرسلة في جمع القرآن

المطلب الثالث: هل البسملة آية من القرآن .

المطلب الرابع :تعشير وتنقيط القرآن (تغير الأحكام بتغير الزمان) .

الخاتمة : وفيها ملخص البحث ، وأهم نتائجه ، وبعض التوصيات .

منهج البحث :

١- استقراء المسألة من مصادرها الأصيلة .

٢-عزو نصوص العلماء إلى كتبهم مباشرة ، وعدم اللجوء إلى الواسطة إلا عند عدم إمكان توثيق النص من كتب العالم .

٢- عزو الآيات القرآنية ببيان اسم السورة ، ورقم الآية .

٣-تخريج الأحاديث الواردة في صلب البحث من مصادرها الأصلية .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول : معنى جمع القرآن الكريم

وفيه مطلبان :
المطلب الأول : الجمع في اللغة
المطلب الثاني: المراد بجمع القرآن في الاصطلاح.

المطلب الأول: معنى الجمع في اللغة.

الجَمْع: مصدر الفعل "جَمَع"، يقال: جمع الجيم وَالمِيم والعين أَصل وَاحد، يدل على تَضامٍّ الشيء يقال جمعتُ الشيْء جمعا [١]

وأجمعتُ الشيءَ: جعلته جميعاً، والمجموع: الذي جُمِعَ من هاهنا وهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد [٢]

و الجمع تأليف المتفرق "[٣] ، والجميع ضد التفرق [٤]

والمجموع: الذي جمع من هاهنا وهاهنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد. واستجمع السيل: اجتمع من كل موضع. وجمعت الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا [٥]

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جَمَع" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به [٦]

---

(١)مقاييس اللغة (١/ ٤٧٩)

(٢) الصحاح للجوهري ج٣ – ص ١١٩٩ مادة "جمع"

(٣)القاموس المحيط (٧١٠) ، المفردات للراغب ص ٢٠١.

(٤) القاموس المحيط ص٧١١

(٥)لسان العرب (٨/ ٥٣) ، مادة : جمع

(٦)انظر جمع القران حفظا وكتابة ص ٤

المطلب الثاني: المرادبجمع القرآن في الاصطلاح.

يطلق جمع القرآن الكريم في علوم القرآن ويراد به معنيان ،وهما :

المعنى الأول : جمعه بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب، ومنه قوله تعالى {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}(١)

أي: جمعه في صدرك، وإثبات قراءته في لسانك (٢)

وعلى المعنى الأول يطلق عليه اسم : القرآن ، فالقرآن: لفظ مشتق من الفعل "قرأ" بمعنى تلا، فهو مرادف للقراءة، ودل على هذا قوله تعالى: {إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً}(٣)

أي: قراءة القرآن في هذا الوقت تشهدها الملائكة ويشهدون بها(٤)

والمعنى الثاني: جمعه بمعنى كتابته، ومنه ماورد عن أبي بكر الصديق لزيد بن ثابت – رضي الله عنهما: " فتتبع القرآن فاجمعه " أي: اكتبه كله (٥)

وعلى المعنى الثاني وهو الحفظ في السطور يطلق عليه اسم "الكتاب" ، فالكتاب في الأصل مصدر، ثم سمي المكتوب فيه كتابا(٦)

فسمي القرآن – الكتاب، لأن الكَتْبَ الجمع يقال: كتب إذا جمع الحروف بعضها على بعض، وتكَتَّب بنو فلان، أي: اجتمعوا(٧)

فسمي بالاسمين جميعًا ؛ فروعي في تسميته قرآنًا كونه متلوًا بالألسن، وروعي في تسميته كتابًا كونه مدونًا بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية الشيء بالمعنى الواقع عليه» (٨)

---

(١)الآية ١٧ من سورة القيامة

(٢) انظر : تفسير الزمخشري(٤/ ٦٦١)

(٣) من الآية ٧٨ من سورة الإسراء

(٤) انظر : جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة (ص٦)

(٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن (٦/ ١٨٣) ، رقم ٤٩٨٦ ، وأخرجه في باب قوله : (لقد جاءكم ...رؤوف رحيم) من الرأفة ، رقم ٤٦٧٩/ (٦/ ٧١)

(٦) انظر جمع القرآن حفظا وكتابة ص٧

(٧)انظر : جمال القراء (١/ ٨١)

(٨) انظر : النبأ العظيم (ص٤١)

وحين يتحدث المؤلفون في علوم القرآن عن موضوع جمع القرآن الكريم فإن أغلبهم يطلق عبارة جمع القرآن الكريم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وجمعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وجمعه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويريدون بالجمع معاني مختلفة، فبتدبر الأمر وتتبع الروايات نجد أن لفظ الجمع حين يطلق في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يقصد به حفظه عن ظهر قلب وكتابته على الأدوات المتوفرة ذلك الوقت.

وحين يطلق في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقصد به كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور. وحين يطلق في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه يقصد به نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر رضي الله عنه بمصاحف متعددة. [١]

ومن الأمور المتقررة أن القرآن كتب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومبادرته بالأمر بكتابته ويدل على ذلك أدلة كثيرة ، منها:

١. أن الكتابة من الصفات الثابتة للقرآن الكريم حيث قال عز وجل {رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُطَهَّرَةً. فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ}[٢]

وفسرت الصحف بأنها جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب [٣]

٢-ومن السنة مايدل على أنه كان مكتوبا في عهده نهيه صلى الله عليه وسلم أن يسافر به ، كالحديث المروي عن ابن عمر رضي الله عنهما "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُسَافر بالقرآن إلى أرض العدو"١[٤]

٣-إذنه صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن الكريم، أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه"[٥]

---

(١)انظر : جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة (ص٧-٨)

(٢)الآيتان ٢،٣ من سورة البينة .

(٣)تفسير الفخر الرازي (٣٢ / ٢٤٠)

(٤)الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو صحيح البخاري (٤/ ٥٦) ، رقم ٢٩٩٠)

(٥)الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد، باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم. صحيح مسلم (٤ / ٢٢٩٨) ، رقم ٣٠٠٤

فالحديث يدل على نهي النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة عن كتابة شيء غير القرآن ، وأن القرآن كان مأذوناً لهم في كتابته .

والصفة التي كُتِب عليها القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمكن إجمالها في النقاط التالية :

١-أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ والقرآن الكريم كله كان مكتوباً، كتبه كُتَّاب خاصون بهذه المهمة، وبتوجيهات منه صلى الله عليه وسلم لهم» [١]

٢. أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن الكريم كان عامّاً، ولم يكن بجمعه في صحف؛ ولهذا لم يكن مجموعاً في مكان ومصحف واحد، قال زيد بن ثابت: "قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع في شيء [٢]

٣. أن كتابة القرآن الكريم تمت على أدوات متنوعة وغير متجانسة مما جعله غير مرتب ومحصور بين دفتين[٣]

٤. أنه لم يكن مرتب السور، لأنه كتب أولاً بأول على حسب نزوله، وترتيب القرآن الكريم ليس على حسب النزول بالإجماع. مع العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ بعد أن علّم الصحابة بترتيب القرآن الكريم سوراً وآيات، حتى صاروا يقرؤون القرآن الكريم كاملاً مرتباً على نحو

ما أمر به صلى الله عليه وسلم بتعليم من جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم في كل عرضة يعرض فيها القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم.[٤]

ولم يجمع القرآن الكريم في عهده صلى الله عليه وسلم على هيئة مصحف لأسباب منها:

١-أن الوحي كان يتتابع نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم،ولم يكن مرتباً ، فبعض السور تنزل منجمّة على مراحل متعددة ، والبعض من الآيات ينسخ ويرفع ،ولايمكنوالحال كذلك أن يجمع القرآن الكريمفي مصحف واحد، إذ يلزم من ذلك تغيير كتابته بشكل مستمر وفي ذلك يقول الزركشي: "وإنما لم يكتب في عهد

---

(١) جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة ٢٧

(٢)الإتقان (١/ ٢٠٢)

(٣) جمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة ٢٨

(٤) انظر : جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة (ص٢٨)

النبي صلى الله عليه وسلم مصحف، لئلا يفضي إلى تغييره كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن كمل نزول القرآن بموته صلى الله عليه وسلم"[١]

ويقول شيخ الإسلام والمقصود: هنا أن كتابة القرآن مشروعة لكن لم يجمعه في مصحف واحد ؛ لأن نزوله لم يكن تم وكانت الآية قد تنسخ بعد نزولها فلوجود الزيادة والنقص لم يمكن جمعه في مصحف واحد حتى مات [٢]

٢- أنه لم يوجد من دواعي الجمع في مصحف واحد مثل ما وجد في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقد كان المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بخير وأمن، والقراء كثيرون، والفتنة مأمونة، وفوق هذا الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم، بخلاف ما حصل في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه من مقتل الحفاظ حتى خاف على ضياع القرآن الكريم[٣]

المطلب الرابع : مقاصد الصحابة من جمع القرآن:

من الأمور المتقررة أن جمع القرآن تم على مرحلتين ، ويختلف مقصد كل مرحلة عن الأخرى ، ونبدأ الكلام عن الجمع الأول للقرآن الكريم ، والذي كان في عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-

حيث يعد أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه "المصحف"[٤]،فالمصحف يطلق على مجموع الصحائف المدون فيها القرآن الكريم[٥]

وكان جمع أبو بكر الصديق عبارة عن نقل القرآن المفرق في الرقاع والعسب واللخاف، وكتابته في صحف مرتب الآيات في سورها – على ما كانت هي عليه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مقتصراً على ما لم تنسخ تلاوته، مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووضعها في موضع واحد.

أما جمع عثمان رضي الله عنه: فكان عبارة عن نسخ مصاحف متعددة عن الصحف الصديقية، مشتملة على الثابت من الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة،

---

(١)البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٢)

(٢) مجموع الفتاوى (٢١/ ٣١٨)

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٦٢)

(٤)الإتقان في علوم القرآن (١ / ١٨٥)

(٥)جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة (ص٤١)

مرتبة الآيات والسور – على الصورة الموجودة الآن – بصفة يمكن معها قراءة الوجوه[١]

قال القاضي أبو بكر الباقلاني : لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين،،إنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبتٍ رسمه ومفروضٍ قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد٣. [٢]

ويمكن إرجاع سبب جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى ما يلي:

١ رفع الاختلاف والتنازع في القرآن الكريم، وقطع المراء فيه، وذلك باعتماد القراءات المتواترة التي يمكن أن يقرأ بها القرآن الكريم.

٢. حماية النص القرآني من أي إضافة أو نقص نتيجة وجود عدد من المصاحف بأيدي الصحابة حيث اشتملت على ما ليس بقرآن كالشروح والتفاسير، أو لم يكتب فيها بعض السور لعدم حاجتهم لكتابتها مع علمهم بأنها من القرآن٣. [٣]

وفي جمعه للقرآن أجمع الصحابة أمرهم على ثلاثة أمور:

١. أن تنسخ الصحف الأولى التي جمعها زيد بن ثابت في عهد أبي بكر الصديق في مصاحف متعددة.

٢. أن ترسل نسخة إلى كل مصر من الأمصار فتكون مرجعاً للناس منه يقرؤون ويُقرئون وإليه يحتكمون عند الاختلاف.

٣. أن يحرق ماعدا هذه النسخ .[٤]

ويتضح لنا من خلال ماسبق أن هناك فرق بين جمع أبو بكر الصديق ، وجمع عثمان رضي الله عنهما ، من ناحية كيفية الجمع ومن ناحية الباعث .

فباعث الجمع في عهد أبوبكر الصديق رضي الله عنه هو: مخافة ضياع القرآن بقتل حملته وقرائه، حيث استحرَّ القتل فيهم، في حروب الردة.

---

(١) انظر : تاريخ القرآن الكريم ص٢٩

(٢)الانتصار ٦٥

(٣)انظر: مدخل إلى القرآن الكريم لدراز ص٤٣، ومدخل إلى تفسير القرآن وعلومه لزرزور ص١٢٠، جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة (ص٤٦)

(٤)جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة(ص٤٤)

وباعث الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه هو حدوث الخلاف والنزاع في وجوه قراءة القرآن، وبخاصة لدى الشباب من تلامذة القراء، وتحسين بعضهم لقراءة شيخه، وتخطئته لقراءة غيره.[1]

(١) انظر :الإتقان: ١/ ١٨٨» و تاريخ القرآن الكريم ص٢٩ ، وجمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين ص٥٠

المبحث الثاني : المسائل المتعلقة بجمع القرآن

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف القرآن عند الأصوليين .

المطلب الثاني : استدلال الصحابة بالمصلحة المرسلة في جمع القرآن

المطلب الثالث : هل البسملة آية من كتاب الله

المطلب الرابع :تعشير وتنقيط القرآن (تغير الأحكام بتغير الزمان)

المطلب الأول : تعريف القرآن عند الأصوليين :

عند تعريف العلماء للقرآن بحثوا في الصّفات الخاصة ب «القرآن» فوجدوا أنها تنحصر في الإنزال على النبي صلى الله عليه وسلم والإعجاز، والنقل وبالتواتر، والكتابة في المصاحف، والتعبد بالتلاوة، ولذلك يلاحظ اختلافهم في عباراتهم في التعريف تبعاً لهذه الصفات ، منهم من اقتصر على بعضها ومنهم من جمع كل الصفات في التعريف زيادة في التوضيح والتمييز. (١)

ولذلك اختلفت عبارات الأصوليين في تعريفهم له ، وسأورد بعضاً مما له علاقة بالبحث ، والمحترزات التي ذكروها حول التعريف ، ومن خلال تنوع هذه التعريفات يتضح لنا أثر جمع القرآن وكتابته في تعريف الأصوليين للقرآن:

من ذلك تعريف الغزالي الكتابقوله :وحد الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا(٢)

ثم شرع في شرح التعريف وبيان محترزاته ، فقال:

ونعني بالكتاب القرآن المنزل، وقيدناه بالمصحف؛ لأن الصحابة بالغوا في الاحتياط في نقله حتى كرهوا التعاشير والنقط وأمروا بالتجريد كي لا يختلط بالقرآن غيره، ونقل إلينا متواترا، فعلم أن المكتوب في المصحف المتفق عليه هو القرآن، وأن ما هو خارج عنه فليس منه. إذ يستحيل في العرف والعادة مع توفر الدواعي على حفظه أن يهمل بعضه فلا ينقل أو يخلط به ما ليس منه(٣)

---

(١) انظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص٢١)

(٢)المستصفى (ص٨١)

(٣) المرجع السابق

وقال البزدوي : وتسمية القرآن مصحف أو قران والمصحف حقيقته مجمع الصحف وعلى هذا لا يتوقف معرفته على تصور القرآن، فإن معرفته كانت ثابتة لهم قبل كتابة القرآن في المصحف بل قبل إنزال القرآن؛ ولكون معناه معلوما سموه مصحفا؛ لأنه كان متفرقا»[١]

وقال ابن حزم :

«وصح بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهورة»[٢]

وقال ابن عقيل :قال أصحابنا في القرآن: متلوٌ بالألسن مكتوبٌ فى المصاحفِ، محفوظٌ في الصدورِ»[٣]

وقال دراز :«فإذا أردتَ تعريف القرآن تعريفًا تحديديًّا فلا سبيل لذلك إلا بأن تشير إليه مكتوبًا في المصحف أو مقروءًا باللسان، فنقول: هو ما بين هاتين الدفتين. أو تقول: هو "بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ... إلى: من الجنة والناس"[٤]

(١)كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (١/ ٢٢)

(٢)الإحكام في أصول الأحكام – ابن حزم» (١/ ٩٥)

(٣)الواضح في أصول الفقه(٢/ ٤٨٢)وانظر في تعريف القرآن : شرح الكوكب المنير (٢/ ٩) ،

(٤)النبأ العظيم (ص٤٣)

المطلب الثاني: استدلال الصحابة بالمصلحة المرسلة في جمع القرآن

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى :تعريف المصلحة المرسلة :

معنى المصلحة :هي جلب المنفعة، أو دفع المضرة[١]

والمصلحة المرسلة التي استند إليها الصحابة هي المصلحة التي تقع في رتبة الضروريات ، وعرف من الشارع الالتفات إليها.

وهي خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم، وعقلهم، ونسبهم، ومالهم[٢]

وهذا القسم هو الذي استند إليه الصحابة في جمع القرآن وكتابته إذْ به حفظ للدين، فمن الأمور المقررة أن الصحابة في جمعهم القرآن لم يستندوا إلى نص صريح من الكتاب والسنة ، ولذلك في الأثر المروي أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي - قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن "، قال أبو بكر: قلت لعمر: «كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد بن ثابت: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب

---

(١)والمصلحة بالإضافة إلى شهادة الشرع تنقسم إلى ثلاثة أقسام :١-قسم شهد الشرع باعتبارها. فهذا هو القياس، وهو: اقتباس الحكم من معقول النص أو الإجماع٢-ما شهد ببطلانه: كإيجاب الصوم بالوقاع في رمضان على الملك؛ إذ العتق سهل عليه فلا ينزجر، والكفارة وضعت للزجر، فهذا لا خلاف في بطلانه؛ لمخالفته النص، وفتح هذا يؤدي إلى تغيير حدود الشرع٣- ما لم يشهد له الشرع بإبطال، ولا اعتبار معين:وهذا على ثلاثة ضروب:الأول : ما يقع في مرتبة الحاجات: كتسليط الولي على تزويج الصغيرة، والثاني: ما يقع موقع التحسين والتزيين، ورعاية حسن المناهج في العبادات والمعاملات، كاعتبار الولي في النكاح صيانة للمرأة عن مباشرة النكاح.فهذان الضربان :لا يجوز التمسك بهما من غير أصل؛ فإنه لو جاز ذلك: كان وضعا للشرع بالرأي، ولما احتجنا إلى بعثة الرسل ، ولكان العامي يساوي العالم في ذلك؛ فإن كل أحد يعرف مصلحة نفسه»انظر : المستصفى (٧٣) ، روضة الناظر (٤٧٨-٤٨١) .

(٢)انظر : المستصفى (٧٣) ، روضة الناظر (٤٧٨-٤٨١) ، الإحكام للآمدي(٣/ ٢٩٨ ومابعدها) ، شرح تنقيح الفصول (٤٤٦) ، تشنيف المسامع (٣/ ١٩)

عاقل، ولا نتهمك، «كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم»، فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: «كيف تفعلان شيئا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟» فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف، والعسب وصدور الرجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره، {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم}[1] إلى آخرهما، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر .....[2]

واستند الصحابة في جمع القرآن وكتابته إلى الرأي والاجتهاد ، وفي ذلك يقول الجويني :

مِنْهَا تمسكهم بِالرَّأْيِ وَالِاجْتِهَاد فِي جمع الْقُرْآن فِي الْمُصحف، وَلم يصادفوا فِي ذَلِك نصا، وَلَو صادفوا لَابتدروا إِلَيْهِ فِي أول الزَّمَان[3]

والدليل الذي استندوا إليه في اجتهادهم هو : العمل بالمصلحة المرسلة

يقول الرازي في ذلك : أنهم - رضي الله عنهم - حددوا أمورًا بالمصالح المرسلة، وأجمعوا عليها: ومنها: جمع القرآن،ومنها: تدوين القرآن في زمان عمر رضي الله عنه[4]

قال القرافي :اعتبار الصحابة المصالح المرسلة؛ فإن البيعة والعهد، وجمع القرآن، ونحو ذلك، لا يمكن تخريجه إلا عليها، فإنها مصالح عظيمة لم يرد فيها نص ولا نهي عن اعتبارها، وهذا هو المصلحة المرسلة .[5]

وقال :ومما يؤكد العمل بالمصلحة المرسلة أن الصحابة رضوان الله عليهم عملوا أموراً لمطلق المصلحة لا لتقدم شاهد بالاعتبار نحو كتابة المصحف ولم يتقدم فيه أمر ولا نظير[6]

---

(١) من الآية رقم ١٢٨ من سورة التوبة

(٢)صحيح البخاري» (٦/ ٧١) ، كتاب ، باب ، حديث رقم ٤٦٧٩

(٣)التلخيص في أصول الفقه» (٣/ ١٩١) ، وانظر : تشنيف المسامع بجمع الجوامع» (٣/ ٣٧):

(٤)نفائس الأصول في شرح المحصول(٩/ ٤٠٨٧)، وانظر : تشنيف المسامع بجمع الجوامع» (٣/ ٣٨):

(٥)نفائس الأصول في شرح المحصول (٧/ ٣١٦٦)

(٦) شرح تنقيح الفصول (ص٤٤٦)

ومن العبارات الصريحة في ذلك قول الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: (هو والله خير) في شأن جمع القرآن الكريم في المصحف حينما استحر القتل بالقّراء يوم اليمامة، فالضمير في قولهما: (هو) يعود إلى جمع القرآن، ولا شك في أن جمع القرآن مؤد إلى مطلوب لهما، بل إلى مطلوب عام وهو حفظ القرآن الكريم من أن يضيع»[١]

المطلب الثالث :هل البسملة آية من كتاب الله

اتفق العلماء على أن البسملة آية من القرآن في سورة النمل مقطوع بكونها من القرآن، واختلفوا في أنها من القرآن مرة واحدة أو آية من كل سورة عدا سورة التوبة ؟.

واختلف الأصوليون في هذه المسألة اختلافاً كثيراً ، ومن أسباب الخلاف بينهم في هذه المسألة والذي له علاقة بعنوان البحث: هل كونها مكتوبة بخط القرآن يعني أنها من القرآن ؟

القول الأول : أن البسملة آية من القرآن ، وذهب إلى ذلك الجمهور [٢]

يقول الغزالي في تقرير هذه المسألة : الذي يصح أنها حيث كتبت مع القرآن بخط القرآن ، فهي من القرآن[٣]

ويقول الشوكانى :والحق أنها آية من كل سورة لوجودها في رسم المصحف، وذلك هو الركن الأعظم في إثبات القرآنية للقرآن[٤]

وذكر الزركشي أنها من أحسن الأدلة حيث قال :«وأجمع الصحابة على أنه لا يكتب في المصحف ما ليس بقرآن، وأن ما بينَ الدفتين كلام الله تعالى، قاله القاضي الحسين، والغزالي، والنَّوَوِيّ، وغيرهم، وهو أحسن الأدلة»[٥]

واختلف الجمهور ، فبعضهم يرى أنها آية أنزلت للفصل بين السور ، وإلى هذا ذهب الحنفية، قال الشيخ علاء الدين البخارى رحمه الله:

---

(١)انظر : تشنيف المسامع بجمع الجوامع (٣/ ٩)

(٢) انظر : كشف الأسرار (١/ ٢٣) ، المستصفى (٨٢) ، أصول ابن مفلح (١/ ٣١١)

(٣)المستصفى (ص٨٢)

(٤) إرشاد الفحول (٨٩)

(٥)تشنيف المسامع بجمع الجوامع» (١/ ٣٠٨) ، وانظر:الدرر اللوامع شرح جمع الجوامع (٤/ ٢٢٥)

الصحيح من المذهب أنها من القرآن، ولكنها ليست من كل سورة عندنا، بل هي آية منزلة للفصل بين السور[١]

ويجاب عن قولهم إنها آية منزلة للفصل بين السور ، بأمرين :

الأول : أنهالو كانت للفصل بين السور لكتبت في أول «براءة»، ولما كتبت في أول الفاتحة[٢]

والثاني : بأن هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والأنفال[٣]

واستدل من قال بأنها آية من كل سورة :

١- أنها أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أول كل سورة، ولذلك نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم سورة وابتداء أخرى حتى ينزل عليه جبريل ببسم الله الرحمن الرحيم [٤] [٥] وذلك يدل على أنها من القرآن حيث أنزلت[٦]

٢- ماروى نافع، عن ابن عمر -رضي الله عنهما -" أنه كان إذا افتتح الصلاة كبر، ثم قرأ {بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله}[٧] فإذا فرغ ، قرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال: وكان يقول: لم كتبت في المصحف إن لم تقرأ؟ "»[٨]

---

(١) كشف الأسرار (١/ ٢٣)

(٢) انظر : أصول ابن مفلح (١/ ٣١١) ، دراسات أصولية في القرآن الكريم (٥٧)

(٣) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٦٨)

(٤) أخرجه البيهقي في المعجم الكبير (١٢/ ٨١) ، حديث رقم(١٢٥٤٤)

(٥) ومن الأمثلة على ذلك : عن أنس رضى الله عنه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسما فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت على آنفا سورة فقرأ:بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر* فصل لربك وانحر* إن شانئك هو الأبتر .أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة (١/ ٣٠٠) الرقم (٤٠٠)

(٦) انظر : المستصفى (٨٣)

(٧) سورة الفاتحة (آية ٢)

(٨)الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٧٠) ، أخرجه السنن الكبرى - البيهقي» (٢/ ٦٥ ط العلمية): رقم ٢٣٨٢

٣- أنها كانت تكتب بخط القرآن في أول كل سورة بأمر رسول الله، وأنه لم ينكر أحد من الصحابة على من كتبها بخط القرآن في أول كل سورة مع تخشنهم في الدين وتحرزهم في صيانة القرآن عما ليس منه، حتى إنهم أنكروا على من أثبت أوائل السور والتعشير والنقط، فكانوا يمنعون من كتابة أسامي السور مع القرآن ، وإن كتبت أسم السورة تكتب بخط يتميز عن القرآن بالحمرة أو الصفرة عادة ، والتسمية تكتب بخط القرآن بحيث لا تتميز عنه ، وذلك كله يغلب على الظن أنها حيث كتبت مع القرآن بخط القرآن أنها منه[١]

فهذا دليل اقتراني تقريره :البسملة مكتوبة أول كل سورة بخط السور في مصاحف الصحابة ، وكل ما هو كذلك فهو قرآن فالبسملة قرآن أما الصغرى فبديهية، وأما الكبرى : إن الصحابة بالغوا في كتابة القرآن[٢]

واعترض على القول بأنها من القرآن:

أن القرآن لا يثبت إلا بطريق قاطع متواتر، فإن كان القول بأن البسملة آية من كل سورة قاطعًا فكيف اختلفوا فيه؟ وإن كان مظنونًا فكيف يثبت القرآن بالظن؟[٣]

الجواب عنه:

يجاب على هذا الاعتراض بأمور يدل من خلالها أثر الكتابة في إثبات أن البسملة من القرآن ، وبيان ذلك :

١-أن القرآن معجزة للرسول - عليه السلام – وأُمِر صلى الله عليه وسلم بإظهاره مع قوم تقوم الحجة بقولهم وهم أهل التواتر، فلا يظن بهم التطابق على الإخفاء ولا مناجاة الآحاد به حتى لا يتحدث أحد بالإنكار، فكانوا يبالغون في حفظ القرآن حتى كانوا يضايقون في الحروف ويمنعون من كتبة أسامي السور مع القرآن ومن التعاشير والنقط كي لا يختلط بالقرآن غيره، فالعادة تحيل الإخفاء فيجب أن يكون طريق ثبوت القرآن القطع[٤]

---

(١)انظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/ ١٦٣)، البحر المحيط (٢/ ٢١٧) ، كشف الأسرار (١/ ٢٣) ،المستصفى (٨٣) ، البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٣٤- ٢٣٥)

(٢) حاشية العطار (١/ ٢٩٦)

(٣) انظر : المستصفى(٨٢)

(٤) انظر : المستصفى (٨٢) ، روضة الناظر (١/ ٢٠٢)

فالبسملة كتبت مع القرآن بخط القرآن بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم –يؤيد ذلك ماورد عن ابن عباس - رضي الله عنه – حيث قال : «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف ختم سورة وابتداء أخرى حتى ينزل عليه جبريل ببسم الله الرحمن الرحيم»[١]

ومما يدل على ذلك أيضاً أن عثمان - رضي الله عنه - كتب " بسم الله الرحمن الرحيم " ، ولم يعترض عليه أحد مع أنهم قد أنكروا على من أثبت أسامي السور والنقط والتعشير ، كما أن اسم السور يكتب بخط آخر متميز عن القرآن، والبسملة مكتوبة بخط القرآن متصلة به بحيث لا تتميز عنه فتحيل العادة السكوت على من يبدعها لولا أنه بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم [٢]

ويؤيد ذلك ماروي عنابن عباس رضي الله عنهما ، يقول : قلت لعثمان ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيمقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وتنزل عليه السور وكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتبه فقال ضعوا هذه الآيات في السورةالتي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل من المدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر {بسم الله الرحمن الرحيم} ثم كتبت [٣]

فأما عدم التصريح بأن البسملة من القرآن :

فإنه كان اعتماداً على قرائن الأحوال، إذْ كان يملي على الكاتب مع القرآن «كان الرسول - عليه السلام - في أثناء إملائه لا يكرر مع كل كلمة وآية أنها من القرآن، بل كان جلوسه له وقرائن أحواله تدل عليه وكان يعرف كل ذلك قطعا. [٤]

---

(١) أخرجه أبو داوود بنحوه (١/ ٢٠٩) ، رقم (٧٨٨)

(٢)انظر: المستصفى(٨٢)

(٣)البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٣٤- ٢٣٥)

(٤) انظر : المستصفى (٨٣)

اعتراض :

لما كانت البسملة أمر بها في أول كل أمر ذي بال ووجد ذلك في أوائل السور ، دل ذلك على أنه كتب على سبيل التبرك لا على أنها آية من كل سورة [١]

الجواب :

أن هذا الظن خطأ، ويدل على ذلك قول ابن عباس - رضي الله عنهما -: سرق الشيطان من الناس آية من القرآن لما ترك بعضهم البسملة في أول السورة فقطع بأنها آية ولم ينكر عليه كما ينكر على من ألحق التعوذ والتشهد بالقرآن، فدل على أن ذلك كان مقطوعا به وحدث الوهم بعده[٢]

اعتراض :

بعد حدوث الوهم والظن صارت البسملة اجتهادية وخرجت عن مظنة القطع، فكيف يثبت القرآن بالاجتهاد؟

الجواب :

يجاب عنه من عدة أوجه :

الأول : أن العلماء اختلفوا في عدد الآيات ومقاديرها، وأقر بأن ذلك منوط باجتهاد القرّاء وأنه لم يبيّن بيانا شافيا قاطعا للشك، [٣]

الثاني : مما يدل على إمكان الوقوع ، وأن الاجتهاد قد تطرق إليه، أن النافي لم يكفر الملحق والملحق لم يكفر النافي بخلاف القنوت والتشهد، فصارت البسملة نظرية .

الثالث : وكتبها بخط القرآن مع القرآن مع صلابة الصحابة وتشددهم في حفظ القرآن عن الزيادة قاطع أو كالقاطع في أنها من القرآن.

يقول الزركشي :يجوز أن يثبت ما طريقه القطع في الفروع والأصول بالقياس المقطوع بصحته عليه دون ما لا يقطع بصحته. ومثل لذلك بالبسملة ، حيث قال : إن البسملة آية في كل سورة ؛ لأنه مكتوب بلا تغيير، متلو بلا نكير، فهو كسائر القرآن.

---

(١) انظر : المستصفى (٨٣)

(٢) المستصفى (٨٣) ، وانظر : حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (١/ ٢٩٦)

(٣) انظر : المستصفى (٨٣) ، الإحكام للامدي (١/ ١٦٤)

ثم قال :فهذا قياس مدلول على صحته بالإجماع على كتابته في المصحف وتلاوته، وذلك يوجب القطع بصحته . [١]

القول الثاني : أن البسملة ليست من القرآن ، وهذا رأي المالكية [٢]

واستدلوا :

١- ماروي عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين [٣]

٢-وروي عن أنس رضى الله عنه أنه قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها» [٤]

واحتمل عنده أن تكون كتابتها في أوائل السور امتثالا للأمر بطلبها والبدء بها في أوائل الأمور، وهى وإن تواتر كتبها في أوائل السور فلم يتواتر كونها قرآنا فيها[٥]

بالكتابة : لابتداء الكتاب على عادة الله في كتبه ، ومنه سُنّ لنا ابتداء الكتب بها وفي غيرها للفصل بين السور قال ابن عباس «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم»[٦] [٧]

يجاب عنه :

أن توصية الصحابة ومبالغتهم في تجريد المصحف عما ليس بقرآن عادة شرعية ثابتة بالتواتر منادية أن نقل التسمية فيه يدل على قرآنيتها.وقد عارض هذه

---

(١)انظر : البحر المحيط (٧/ ٩٣)

(٢) قال به القاضي أبو بكر الباقلاني ، انظر :حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (١/ ٢٩٦)

(٣)رواه أبوداود في سننه كتاب : الصلاة ، باب : من جهر بها ، حديث رقم (٧٨٨) (١/ ٢٠٩)

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب : الصلاة ، باب : مايقول بعد التكبير ، حديث رقم (٧٤٣) (١/ ١٤٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب : الصلاة ، باب : حجة من قال لايجهر بالتسمية ، حديث رقم ٣٩٩ ، (١/ ٢٩٩)

(٥) انظر : أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٥) ، دراسات أصولية في القرآن الكريم (ص٥٤)

(٦) أخرجه أبو داوود في سننه ، باب : من جهر بها ، رقم ٧٨٨ (١/ ٢٠٩) .

(٧) انظر : «كشف الأسرار شرح أصول البزدوي» (١/ ٢٣):

عادة مثلها وهي أنها في الشريعة شعار الفصل وعنوان التبرك بالابتداء بها فلمعارضة العادتين في كلا الطرفين لم يكفر إحدى الطائفتين الأخرى، وهذا معنى قول ابن الحاجب: إن الشبهة الحاصلة من دليل كل طائفة قوية في حق الأخرى.

الترجيح :

الإنصاف أنها ليست قطعية بل هي اجتهادية، ودليل جواز الاجتهاد فيها وقوع الخلاف فيها في زمان الصحابة - رضي الله عنهم - حتى قال ابن عباس - رضي الله عنه - سرق الشيطان من الناس آية ولم يكفر بإلحاقها بالقرآن ولا أنكر عليه.ونعلم أنه لو نقل الصديق - رضي الله عنه - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال البسملة من سورة الحمد وأوائل السور المكتوبة معها لقبل ذلك بسبب كونها مكتوبة بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولو نقل أن القنوت من القرآن، لعلم بطلان ذلك بطريق قاطع لا يشك فيه وعلى الجملة إذا أنصفنا وجدنا أنفسنا شاكين في مسألة البسملة قاطعين في مسألة التعوذ والقنوت، وإذا نظرنا في كتبها مع القرآن بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع سكوته عن التصريح بنفي كونها من القرآن بعد تحقق سبب الوهم[١]

ويذكر شيخ الإسلام الراجح في المسألة بقوله :

« وأنالبسملة آية من كتاب الله حيث كتبها الصحابة في المصحف إذ لم يكتبوا فيه إلا القرآن وجردوه عما ليس منه كالتخميس والتعشير وأسماء السور؛ ولكن مع ذلك لا يقال هي من السورة التي بعدها كما أنها ليست من السورة التي قبلها؛ بل هي كما كتبت آية أنزلها الله في أول كل سورة وإن لم تكن من السورة وهذا أعدل الأقوال الثلاثة في هذه المسألة. وسواء قيل بالقطع في النفي أو الإثبات فذلك لا يمنع كونها من موارد الاجتهاد التي لا تكفير ولا تفسيق فيها للنافي ولا للمثبت؛ بل قد يقال ما قاله طائفة من العلماء: إن كل واحد من القولين حق وإنها آية من القرآن في بعض القراءات وهي قراءة الذين يفصلون بها بين السورتين وليست آية في بعض القراءات؛ وهي قراءة الذين يصلون ولا يفصلون بها بين السورتين[٢]

وقال في موضع آخر :

«ولهذا كتبت في المصاحف مفردة عن السورة لم تخلط بها فهي قرآن مكتوب في المصاحف لكن أنزل تبعا لغيره والمقصود غيره فلهذا أفردت في

---

(١) انظر : المستصفى(٨٣)

(٢)مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٩٩) ، وانظر : البحر المحيط (٧/ ٩٣)

الكتابة والتلاوة ففي الكتابة تكتب مفردة وفي التلاوة كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يجهر بها ولم يجعلها من القرآن المفروض»[١]

قال الزركشي : قال بعض العلماء : أن البسملة لما ثبتت أولا في سورة الفاتحة فهي في باقي السور إعادة لها وتكرار، فلا يكون من تلك السور ضرورة، ولا يقال: هي آية من أول كل سورة، بل هي آية في أول كل سورة.قال بعض المتأخرين: وهذا القول أحسن الأقوال، وبه تجتمع الأدلة، فإن إثباتها في المصحف بين السور منتهض في كونها من القرآن، ولم يقم دليل على كونها آية من أول كل سورة. [٢]

المطلب الرابع :تعشير وتنقيط القرآن (تغير الأحكام بتغير الزمان)

ذكرنا في تعريف القرآن ، و في مسألة هل البسملة آية أن من أهم الأدلة التي استندوا إليها :

اهتمام الصحابة بعدم كتابة ماليس من القرآن ، وفي ذلك يقول ابن قدامة رحمه الله :

«وقيدناه بالمصاحف؛ لأن الصحابة -رضي الله عنهم- بالغوا في نقله وتجريده عما سواه، حتى كرهوا التعاشير والنقط، كيلا يختلط بغيره، فنعلم أن المكتوب في المصحف هو القرآن، وما خرج عنه فليس منه، إذ يستحيل في العرف والعادة، مع توفرالدواعي على حفظ القرآن أن يهمل بعضه فلا ينقل أو يخلط به ما ليس منه.»ا.ه[٣]

وقال في كشف الأسرار:

"وكذا انتقلت إلينا بين دفات المصاحف مع أنهم كانوا يبالغون في حفظ القرآن حتى كانوا يمنعون من كتابة أسامي السور مع القرآن ومن التعشير والنقط كي لا يختلط بالقرآن غيره فلو أبدع لاستحال في العادة سكوت أهل الدين عنه مع تصلبهم في الدين لا سيما ورأس السور يكتب بخط يتميز عن القرآن بالحمرة أو الصفرة عادة والتسمية تكتب بخط القرآن بحيث لا تتميز عنه" ا.هـ[٤]

---

(١)مجموع الفتاوى (٢٢/ ٣٥٠)

(٢)البحر المحيط (٢/ ٢١٧)

(٣)روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ٢٠٢)

(٤)كشف الأسرار (١/ ٢٣)

من المسائل السابقة اتضح لنا اتفاقهم على عدم كتابة ماليس من القرآن حتى النقط والتعشير وأسماء السور .

يقول الباقلاني في تحرير ذلك :

ما ظهر وعُرِفَ من كراهةجماعةٍ من سَلَف الأمةِ الأفاضل النبل أن نثبتَ في المصحف شيئاً لَيس منهمن ذكر اسم السورة وذكر خاتمتِها وأعشارها وغير ذلك من تزييِنالمصاحفِ بالذهب وإحداثَ أمرٍ فيه لم يكن مرسوما في مصحف الجماعةالذي هو الإمام، إلى أن أعظموا القولَ في ذلك، وقالوا إنه بدعة ممن فعله(١)

فالقرآن كان مجرداً في المصاحف ، وذلك لأمور مهمة منها : أنهم كانوا عربًا لا يلحنون ، فلا يحتاجون إلى تنقيط وغيره ، وللدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات ، وكي لايختلط بالقرآن غيره (٢)

فكتبتالمصاحف وأرسلت للأمصار ؛ لقصد اشتمالها على الأحرف السبعة. وجعلوها خالية من النقط والشكل تحقيقا لهذا الاحتمال أيضاً .وكانوا يراعون في كتابة المصحف اختلاف القراءات ، فاللفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات يرسمونه بصورة واحدة ، أما الذي تختلف فيه وجوه القراءات فإن كان لا يمكن رسمه في الخط محتملًا لتلك الوجوهكلها فإنهم يكتبونه برسم يوافق بعض الوجوه في مصحفثم يكتبونه برسم آخر يوافق بعض الوجوه الأخرى في مصحف آخر(٣)

---

(١)الانتصار للقرآن للباقلاني (١/ ٢١٠) ، فروى ليثٌ عن مجاهدٍ أنه كره التعشيرَ في المصحف، وروى ليثٌ عن مجاهدٍ أنه كان يكره أن يَكتُبَ في المصحف تَعشِيراً أو تفصيلاوروى هشامُ بن الغاز عن مكحولٍ أنه كَرِهَ نقطَ المصاحف، وروى ابنُجريجٍ عن عطاءٍ قال: "هذه بدعةٌ"، يعني ما يُكتَبُ عن كل سورةخاتمتها، وهيَ كذا وكذا آية، وروى أيضا عن عكرمةَ أنه قال: "هو بدعة".قالوا: فأمّا حِلةُ الصحابة فذلك أيضا مرويٌ عن كثيرٍ منهم ـ عن ابن مسعودٍ قال: "جرِّدوا القرآنَ " يقول: "لا تُعشَروه ".ورُوِيَ عن عبد الله أيضاً أنه رأى خَطا في مصحفٍ فحَكَهُ وقال: "لا تَخلِطُوا به غيرَه " وهذا أكثرُ مما يحصى جمعُه ويتَّسع.«الانتصار للقرآن للباقلاني» (١/ ٢١١- ٢١٢)

(٢) انظر : المحكم في نقط المصحف (٢) ، ومجموع الفتاوى (١٢/ ٥٨٦)، البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٧٩) ، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢٥٨) ، تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته (ص٥)

(٣)انظر: مناهلالعرفان في علوم القرآن (١/ ٢٥٨) ،تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته (ص٥)

ثم بعد تغير الزمن وزيادة اللحن بين الناس تغير الحكم من كراهية التنقيط والتشكيل إلى مشروعيته حفاظاً على القرآن ،ومن القواعد المقررة :قاعدة لاينكرتغير الأحكام بتغير الأزمان [١]

ومعنى القاعدة :إن الأحكام التي تتغير بتغير الأزمان هي الأحكام المستندة على العرف والعادة؛ لأنه بتغير الأزمان تتغير احتياجات الناس، وبناء على هذا التغير يتبدل أيضا العرف والعادة وبتغير العرف والعادة تتغير الأحكام حسبما أوضحنا آنفا، بخلاف الأحكام المستندة على الأدلة الشرعية التي لم تبن على العرف والعادة فإنها لا تتغير[٢]

ومن الأمور المتقررة سابقاً أن الصحابة لم يستندوا في جمعهم للقرآن وكتابته إلى دليل شرعي ، وإنما استندوا في ذلك إلى المصلحة المرسلة ، وبناء عليه ، قد يتغير بعض الأحكام المتعلقة بكتابة القرآن بناء على تغير الزمن وحاجة الناس ،

وفيما يلي سأورد بداية التغير في كتابة القرآن ، وكيف تغير وتبدل الحكم :

أول من بدأ بالنقط ورسم الخموس والعشور الصحابة رضي الله عنهم[٣]، وأول من وضع الهمز والتشديد والروم والإشمام الخليل[٤].

وفي حكم التنقيط وعدمه بعد استقرار كتابة المصاحف، يقول شيخ الإسلام:

فإن كتبت بلا شكل ولا نقط جاز ،وإن كتبت بنقط وشكل جاز ولم يكره في أظهر قولي العلماء ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد. وحكم " النقط والشكل " حكم الحروف فإن الشكل يبين إعراب القرآن كما يبين النقط الحروف»[٥]

وقال في موضع آخر :وإذا كتب المسلمون مصحفًا فإن أحبوا أن لا ينقطوه ولا يشكلوه جاز ذلك؛ كما كان الصحابة يكتبون المصاحف من غير تنقيط ولا تشكيل؛ لأن القوم كانوا عربا لا يلحنون. وهكذا هي المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار في زمن التابعين. ثم فشا " اللحن " فنقطت المصاحف وشكلت بالنقط الحمر ثم شكلت بمثل خط الحروف؛ فتنازع العلماء في

---

(١) انظر : الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية (ص٣١٢)

(٢)درر الحكام في شرح مجلة الأحكام (١/ ٤٧)

(٣) انظر : المحكم في نقط المصحف (٢، ٣)

(٤)الإتقان في علوم القرآن (٤/ ١٨٤)

(٥)مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٨٦) ، وانظر : البرهان في علوم القرآن (١/ ٤٧٩)

كراهة ذلك. وفيه خلاف عن الإمام أحمد - رحمه الله - وغيره من العلماء قيل: يكره ذلك لأنه بدعة: وقيل: لا يكره للحاجة إليه[١]

فالملاحظ تغير الحكم من المنع والتحريم والتشديد إلى الجواز ، وذلك لتغير الحال وتبعاً لها تغير الحكم مع اتحادهما في العلة ، فالعلة في منعه في السابق لحفظ القرآن حتى لايختلط به غيره ، والعلة في القول بجواز التنقيط والتشكيل وهي : حفظ القرآن من التبديل والتغيير ، ومن العبث والتصحيف، فلذلك نقطوا وعشروا القرآن ، وفرَّقوا بين الحروف المتفقة رسماً والمختلفة نطقاً، وهو ما يعرف بنقْط الإعجام[٢]

قال الزرقاني :

ولكن الزمان تغير- كما علمت- فاضطر المسلمون إلى إعجام المصحف وشكله لنفس ذلك السبب أي للمحافظة على أداء القرآن كما رسمه المصحف وخوفا من أن يؤدي تجرده من النقط والشكل إلى التغيير فيه.فمعقول حينئذ أن يزول القول بكراهة ذينك الإعجام والشكل ويحل محله القول بوجوب أو باستحباب الإعجام والشكل. لما هو مقرر من أن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما[٣]

وقال النووي في بيان تغير الحكم بتغير الزمان في مسألة تعشير القرآن وتنقيطه :

قال العلماء ويستحب نقط المصحف وشكله فإنه صيانة من اللحن فيه.وأما كراهة الشعبي والنخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفا من التغيير فيه. وقد أمن ذلك اليوم فلا يمنع من ذلك لكونه محدثا فإنه من المحدثات الحسنة فلا يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم وبناء المدارس والرباطات وغير ذلك[٤]

---

(١)مجموع الفتاوى (٣/ ٤٠٢)

(٢) انظر : تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته (ص٢٠) ، وأول من لأمر بذلك معاوية ، وقام به أبو الأسود الدؤلي، انظر :

(٣)مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤٠٩).

(٤)التبيان للنووي (١٩٠) .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

وفي ختام هذا البحث يحسن ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها ، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

١-أن الله تكفل بحفظ هذا الكتاب (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحفظون) ، ومن حفظ الله له أن هيء الله له عباده على مر العصور بدءً من الصحابة رضي الله عنهم ، ومن بعدهم في جمع القرآن وكتابته.

٢-أن أصول الفقه ميزان العلوم ، ومن الملاحظ ورود قواعد أصولية في جمع القرآن وكتابته ، حيث ارتكز الصحابة رضي الله عنهم إلى المصلحة المرسلة في جمعه .

٣-أستند الصحابة ومن بعدهم إلى قاعدة تغير الأحكام بتغير الزمان ، وعشروا ونقطوا المصحف بعد أن كان يكره ويمنع ، فنقطت المصاحف وعشرت وحزبت ، حفظاً لهذا القرآن من التغيير والتحريف.

ومن الأمور التي أوصي بها في نهاية البحث :

١- أن مراحل جمعه وتدوينه تحوي دقائق كثيرة من المسائل تحتاج إلى ربطها بالأصول ، فما من مرحلة لجمعه أو كتابته إلا وللعلماء فيها ملحظ أصولي يرتكزون عليه .

٢- الكتابة في مراحل تدوين السنة وربط ذلك بالمسائل الأصولية .

ج

وفي الختام أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .

المراجع

١-**أحكام القرآن** ،تأليف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٢-**أصول الفقه** ،تأليف: شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي (٧١٢ - ٧٦٣ هـ)

حققه وعلق عليه وقدم له: الدكتور فهد بن محمد السَّدَحَان ،الناشر: مكتبة العبيكان

الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٣-**الإتقان في علوم القرآن** ،تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٤-**الإحكام في أصول الأحكام** ،تأليف : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، قوبلت على الطبعة التي حققها: الشيخ أحمد محمد شاكر ، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت

٥-**الإحكام في أصول الأحكام** ،تأليف: علي بن محمد الآمدي ، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: المكتب الإسلامي،(دمشق - بيروت) ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ

٦-**إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول** ،تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا ، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، الناشر: دار الكتاب العربي ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٧-**الانتصار للقرآن** ،تأليف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق: د. محمد عصام القضاة

٨-**البحر المحيط في أصول الفقه** ،تأليف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، الناشر: دار الكتبي ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤

٩-**التبيان في آداب حملة القرآن** ،تأليف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان

١٠-**تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي** ،تأليف: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، دراسة وتحقيق: د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

١١-**التلخيص في أصول الفقه** ،تأليف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ) ، تحقيق: عبد الله جولمالنبالي وبشير أحمد العمري ، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ، الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

١٢-**جمال القراء وكمال الإقراء** ،تأليف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق: د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة ، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١٣-**جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة** ،تأليف: أ. د. علي بن سليمان العبيد ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

١٤-**جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين** ،تأليف: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

١٥-**جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)** ،تأليف: أكرم عبد خليفة حمد الدليمي ،أصل الكتاب: رسالة علمية، بكلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد،

أشرف عليها الدكتور عمر محمود حسين السامرائي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

١٦-**حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع** ،تأليف: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت ١٢٥٠هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

١٧-**دراسات أصولية في القرآن الكريم** ،تأليف: محمد إبراهيم الحفناوي

الناشر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية –القاهرة ،عام النشر: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

١٨-**دراسات في علوم القرآن** ،تأليف: محمد بكر إسماعيل (ت ١٤٢٦هـ) ، الناشر: دار المنار ، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

١٩-**درر الحكام في شرح مجلة الأحكام** ،**تأليف : علي حيدر خواجه أمين أفندي (ت ١٣٥٣هـ)، تعريب: فهمي الحسيني، الناشر: دارالجيل الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م**

٢٠-**الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع**، تأليف: شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (٨١٢ - ٨٩٣ هـ)، تحقيق: سعيد بن غالب كامل المجيدي، أصل التحقيق: رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٢١-**روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل** ،تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) ، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

٢٢-**سنن أبي داود** ،تأليف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٢٣-**السنن الكبير** ،تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

٢٤-**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ،تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٥-**صحيح البخاري** ،تأليف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي ، تحقيق: جماعة من العلماء ، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ

٢٦-**صحيح مسلم** ،تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة(ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) ، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

٢٧-**فتح القدير** ،تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٢٨-**القاموس المحيط** ،تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسيالناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

٢٩-**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ،(مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى) ، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٣٠-**كشف الأسرار شرح أصول البزدوي** ،تأليف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت ٧٣٠هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ

٣١-**لسان العرب** ، تأليف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت ٧١١هـ) ، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

٣٢-**مجموع الفتاوى** ،تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

٣٣-**المحكم في نقط المصاحف** ،تأليف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق: د. عزة حسن ، الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧

٣٤-**المدخل لدراسة القرآن الكريم** ،تأليف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ)الناشر: مكتبه السنة – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٥-**المستصفى** ،تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) ،تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

٣٦-**المعجم الكبير** ،تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفيدار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية

٣٧-**معجم مقاييس اللغة** ،تأليف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٨-**مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٣٩-**المفردات في غريب القرآن** ،تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢هـ

٤٠-**مناهل العرفان في علوم القرآن** ،تأليف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة: الطبعة الثالثة

٤١-**النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم**تأليف : محمد بن عبد الله دراز (ت : ١٣٧٧هـ) ، اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية ، قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني ، الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع ، الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

٤٢-**الواضح في أصول الفقه** ،تأليف: أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري،(ت ٥١٣ هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م